الانزياح
واحدية المفهوم وتعددية المصطلح

أ.د. خليل عبد الوهاب ابراهيم

أ.م. لؤي صيهود فواز

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

المهاد:

إن البحث عن الأصول اللغوية والاصطلاحية لمفردة (الانزياح) تقتضي الرجوع إلى الأبحاث والدراسات التي تناولت (الإبداع) بوجه عام والى الدراسات التي تناولت تلك المفردة بشكل خاص .

وهذا بطبيعة الحال يفرض على الباحث إن يضبط مجاله الذي يدور فيه ، ويحاول إن يلاحق المعاني المتعددة الأخرى والمرادفة لهذه المفردة التي اعتمدها في دراسته فيحدد بذلك مفهومها الاصطلاحي ويعرض للمصطلحات المقاربة أو المرادفة ومن الجدير بالإشارة إن ألاهتمام بمفهوم الانزياح يتصل بالأبحاث والدراسات التي تناولت (الإبداع) منذ القدم إذ تعود في جذورها إلى زمن " أرسطو" مروراً بالعصور الوسطى وحتى العصر الحديث .[١] ويرجع الاهتمام به بحسب "صلاح فضل" إلى فاليري * بعد شيوع عبارة قال فيها إن الأسلوب في جوهره انحراف عن قاعدة ما وشاركه رأيهُ الكثير من الباحثين والنقاد حتى انتشرت وتفشت عندهم فكرة أن الأسلوب هو علم الانحرافات والانزياحات . [٢] إن التركيز المتزايد على ما حول النص ولاسيما حياة المؤلف "المبدع" دفع إلى تبني الأسلوب بوصفه اختياراً ، وربّما الحق هذا التصور بعض الحيف بالنص ،لذا فقد تبنت وجهة نظر أخرى الأسلوب بوصفه انزياحاً ، وهذه الوجهة هي الأكثر شمولاً واتساعاً ويعود ذلك لتعبير "الانزياح" عن الصفة الفردية التي ينشدها المبدعون على مرّ التاريخ و (النزوع إلى إنشاء طريقة خاصة في التعبير تعود إلى رغبةٍ لدى الكُتاب في إظهار أصالتهم اللغوية والأسلوبية وهي رغبة تبدو من القوة بحيث تجعلهم غير مبالين كثيرا أَفَهِمُوا أم لَمْ يَفهموا) [٣]

إن "إشكالية المصطلح" تتجسد في شبكة الدوال التي تشير إليه، لأن المشتغلين به وإن صَدَروا عن مفهوم واحد فأنهم اختلفوا كثيراً في توحيد المقابل الاصطلاحي الدقيق له وإشاعته على نحو يكتسي فيه الاستقرار والثبات العلمي.

ولذلك سنميز القول في "الانزياح" بوصفه المصطلح الأكثر رواجاً وهذا لا يعفينا من التعريج على بعض المصطلحات المرادفة وهو اختيار ينحرف بالجمل المعيارية عن مسارها النفعي والتواصلي والمعتاد ليعيد تشكيلها من جديد ، وهو الذي يفجر طاقات الجمل فنياً في كتاباتهم بوساطة الخيال الإبداعي .

فلانزياح لغة يعني الانحراف[٤] والانزياح اصطلاحاً يعني عند "جان كوهن" الانحراف عن التعبير الحيادي وهو ينتهك نظام الجمل المعيارية ويخرقها خرقاً منظماً مدروساً القصد منه توليد الشعرية في النص، محافظاً على سمة التواصل اللساني ولا يؤدي إلى الإبهام ، فعندما يتجاوز حدّاً معيناً فأنه يفقد مسوغات وجوده لأن اللغة الشعرية محكومة بقانون التواصل [٥].

ويذهب د. حسن الناظم إلى إن كوهن (لم يفلت من نظرة ضيقة تتمثل في معالجة بعض أجزاء النص الشعري ، فهو يعالج بنية محددة في القصيدة توفر له المستوى والوظيفة اللذين اختارهما للتحليل في حين أهمل النظرة الشمولية للنص نفسه ... بسبب المفهوم النظري لشعريته أي الانزياح الذي يمكن تعيينه بالاقتطاع من القصيدة) [٦] ولكن يبقى الانزياح في النص وسيلة لخلق الأريحية والتمايز في اللغة الأدبية وليس هدفا .

والانزياح بوصفه مفهوماً متصوراً أو ظاهرة في شعرنا العربي لم يتنكر له الخطاب النقدي والبلاغي العربي ولكنه لم يتمكن من مقومات "المصطلحية" إلا في الخطاب الحديث ولعل فضل انبثاقه يعزى إلى عبد السلام المسدي ، في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" [٧].

أما شيوعه فيعود إلى مترجمي كتاب جان كوهن "بنية اللغة الشعرية" وهما: محمد الولي و محمد العمري إذ التزما – على امتداد هذه الترجمة – "الانزياح" مقابلا لمصطلح "Ecart" ثم تبنياه في بعض بحوثهما بالوعي النظري المطروح عند كوهن فأتاحا له إخصاباً عمّقه ليكون مصطلحاً ناجزاً لإنغلاقه على مدلول مركزي يتسم بالدقة والوضوح.

والانزياح من أكثر المصطلحات شيوعا وقد نظر له كوهين وغيره من أقطاب الشعرية ويظهر في سلوك اللغة الأدبية ومهارة المؤلف في الاختيار والتأليف وإقامة

علاقات بين مفردات من حقول دلالية مختلفة لا علاقة بينها على مستوى الواقع بقصد التأثير والدهشة ، وفي عصرنا الحديث صار النظر إلى الانزياح ينسجم مع (التصور النقدي القائم على أساس اعتبار اللغة الشعرية لغة خرق وانتهاك للسائد والمألوف وبقدر ما تنزاح اللغة عن الشائع والمعروف تحقق قدرا من الشعرية في رأي كوهين ، كما إن رصد ظواهر الانحراف في النص يمكن إن تعين على قراءة استبطانية تبتعد عن السطحية) (٨)

ويتسع مفهوم الانزياح ويتطور – كما اضن – حينما يرتبط في النص السردي بما نُسمّيه "اللغة المغايرة" كالتحول من الفصحى إلى العامية أو تغيير وجهة أو استخدام المفردات الأجنبية والعامية المختلفة عن السياق العربي الفصيح ، فضلاً عن توظيف الانزياحات اللغوية الشعرية في مستوى آخر.

فالانزياح خطأ متعمد على ما يرى كوهين (يستهدف من ورائه الوقوف على تصحيحه الخاص وهذه "الخطأ" مشروط بإمكانية تأويله، والوقوف على تصحيحه) (٩) لذلك وجب فيه إن تراعى درجة حرجة ليس له حق العبور على أسوارها ، لأنه محكوم بقانون التواصل وينبغي هنا كشف التباين الحاصل بين الجملة المزاحة والواقعة الشعرية لأن الجملة الشعرية يتجاذبها آلية الانزياح، وقصّر جان كوهين الانزياح في (تحليل الأشكال الشعرية للغة ، واللغة وحدها) (١٠)

وقد ترعرع مفهوم الانزياح ونما في الدراسات الحديثة ، وسنمرّ على بعض تعريفاته التي اتفقت في المضمون واقتربت من طبيعة المصطلح . فسبيتزر * يفترض أن (الإثارة الذهنية التي تنحرف عن المعتاد القياسي في حياتنا الذهنية لا بدّ أن يكون لها انحراف لغوي مرافق عن الاستعمال العادي) (١١)

فلانزياح هو الذي ينبه الإثارة الذهنية بمخالفته السائد والمستعمل (وهو المولّد الرئيس لشاعرية اللغة ولجمع الأشكال التي تحققت بها الشاعرية ، فهو يعمل على المستوى الدلالي مولداً الصور انطلاقاً من الوظائف النحوية وعلى المستوى الصوتي)(١٢)

لعل مفهوم الانزياح يزداد وضوحاً وجلاءاً بإسهامات الشكلانيين الروس ، على وجه التحديد "ياكبسون" * وغيره ، فقد تعرض ياكبسون لمفهوم الشعرية بؤرتها على ما نظر في دراساته فقد حدد ياكبسون (الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة ، وإنما تهتم بها

أيضا خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة على حساب الوظيفة الشعرية) [١٣] وبصيغة أخرى فان الشعرية علم موضوعه الوظيفة الشعرية لتلك العناصر النوعية غير القابلة للإختزال ، وليست الشعرية كلها تظهر الانزياح.

وهو (عنف منظم مقترف بحق الكلام العادي) [١٤] رابطاً المفهوم بالمتلقي في التعريف الأول وبالمنشئ في التعريف الثاني مشيراً إلى أن الانزياح لا يعني تهشيم وتكسير الكلام العادي عشوائياً وإنما يحدث ذلك بشكل منتظم ودقيق فالغاية من الهدم هي البناء على المستوى الثاني، وهو ما عبّر عنه "مكاروفسكي" بـــ "الانتهاك المنظم" في كتابه الذي يشير بوضوح إلى مفهوم الانزياح "اللغة المعيارية واللغة الشعرية" فاللغة الشعرية تتميّز عن اللغة المعيارية بـــ ـــ(انحرافها عن قانون اللغة المعيارية وخرقها له) [١٥] وقوله إنّ انتهاك قانون اللغة المعيارية – الانتهاك المنتظم – هو الذي يجعل الاستخدام الشعري للغة ممكنا ومن دون هذا الإمكان لن يوجد الشعر وكلما كان قانون اللغة المعيارية أكثر ثباتاً في لغة ما كان انتهاكه أكثر تنوعاً، ومن ثم كثرت إمكانيات الشعر في تلك اللغة ومن ناحية أخرى كلما قلّ الوعي بهذا القانون قلّتْ إمكانيات الانتهاك ، ومن ثم تقلّ إمكانات الشعر)[١٦]

وقد اندفع مكاروفسكي مع مفهوم الانزياح إلى منطقة قصوى تتناظر مع ما سنجده عند "كوهين" الذي جعل تهشيم وتحطيم اللغة هو الجوهر الحقيقي للشعر [١٧]. اقترن هذا المفهوم عند تشومسكي* بمفهوم آخر كان له حضور واضح هو مفهوم "اللانحوية" * الذي طوّر مفهوم الانزياح من خلال مناقشة (قضيتين لهما كبير مساس بالانحراف وهما: درجة الصحة النحوية والبنية العميقة) [١٨] .

ففي القضية الأولى وهي درجة الصحة النحوية "انطلق تشومسكي صاحب النظرية من مبدأ مفادُهُ أنّهُ ينبغي للجملة أن توافق القواعد النحوية وأن تقبلها أُذن المتكلم السامع، بيد أن المشكلة تكمن في أنه ربما توافق الجملة قواعد النحو ، ولكنها على الرغم من ذلك تبدو غير مفهومة بسبب من تعقيدها المعنوي الناتج في اغلب الأحيان عن اختلال العلاقات)[١٩].

وطرح تشومسكي مثاله الشهير "Colorless green ideas sleep furiously" وتعني الجملة في ترجمتها (إن أفكاراً خضراء عديمة اللون تنام بعنف) وهي على

مستوى النحو صحيحة ولكنها تبدو غير مستقيمة دلالياً ، إذ كيف تكون الأفكار خضراء وهي في ذات الوقت عديمة اللون وهي تنام وهذا النوم يحدث بعنف .(٢٠)

كما يذكر كوهين مثالاً توضيحياً لمبدأ "اللانحوية" ويسميّه "أقل نحوية" بقوله تعليقاً على جملة "الشجرة تهمس" إن جملة مثل "الشجرة تهمس"ليست نحوياً إلاّ في مستواها العام، إذ أنها مطابقة وموافقة للصورة النمطية "الجملة الاسمية + الجملة الفعلية" ونحن لا نؤكد خرق وتكسير قاعدة ما إلاَّ عندما نقسم الأسماء إلى أسماء الأحياء وأسماء غير الأحياء والأفعال إلى أصناف فرعية وعندما نقيّد التأليف بين الأسماء وبعض الأفعال .

ولهذا فإن جملة تخرق قاعدة عامة يمكن إن يقال عنها بأنها اقل نحوية من جملة لا تخرق إلا قاعدة خاصة ، لهذا يمكن لكل خطاب أن يوصف بمفاهيم نحوية (٢١) وتناول ذلك أيضاً في موضع آخر فهو يقرر أن (الاستعمال يكرّس اللغة في ثلاث اضرب من الممارسات ، المستوى النحوي والمستوى اللانحوي "Agrammtical" والمستوى المرفوض *ويمثل المستوى الثاني أريحية اللغة في ما يسع الإنسان أن يتصرف فيه(٢٢) أي مستوى اللانحوية .*

أما تودوروف * فإنه يُنظّر الأسلوب اعتماداً على مبدأ الانزياح فيعرّفه "لَحْنٌ مُبَرّرٌ" ما كان يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقاً كلياً النحوية الأولى (٢) لأن الانزياح يأخذنا نحو الدهشة والانبهار في تطوير للغة وإن الأديب يفاجئنا بشد انتباه باهر نحو العمل الأدبي ومن ثم إثارة الإنشاء الجمالي في المتلقي ، فالانزياح يحيل إلى خرق القواعد الجامدة وتجديدها بعلاقات لغوية تصدم ما تعوّد عليه المتلقي من سياقات لغوية سكونية نفعية لأن المبدع يشكل تجربته بما تمليه عليه قدرته الفنية متحرراً من محابس اللغة وقيودها الصارمة في تحجيم المعنى المعياري ويبدو أن تعريف "تودوروف" يمثل تشابهاً كبيراً مع مفهوم اللانحوية .

فالانزياح خرق لنظم الجمل المعيارية المألوفة وإنحراف عن إيصال الرسالة واستنفاد معناها من اجل خلق لغة جديدة وأسلوب متفرد يضفي (طابع الغرابة على العمل الأدبي ومفاجأة المتلقي والتأثير فيه، وذلك من خلال اللغة المنحرفة والمنزاحة عن التوقع)(٢٣) .

وفي استخدام الأديب "الشاعر والناشر" لآلية الانزياح يبهرنا بقدرته على تطويع اللغة بنظم تكسر توقع المتلقي وتفجّر طاقاتها الدلالية وتخلق تراكيب وعلاقات جديدة لم

تكن واردة في ذهن المتلقي أو الاستعمال الشائع (فلمبدع يشكل اللغة حسبما تقتضي حاجته غير آبه بالحدود والأنظمة والدلالات الوضعية، فهو يعمد إلى الانتقال مما هو ممكن إلى ما هو غير ممكن من خلال استخدامه الخاص للغة)[٢٤].

والنص السابق يحيل بوضوح إلى آلية الانزياح التي تحقق الثراء الإبداعي وإدهاش المتلقي والجمالية الفنية.

ويبدو أن مفهوم الانزياح يأخذ عند "كوهن" بُعْدَهُ الناجز فهو يمتد ليتصل بمجمل العملية الإبداعية وعلى الأخص القضية التي شغلت النقاد والباحثين وهي الشعرية أو الأدبية التي تضارع عند "كوهن" الأسلوبية فبغية تحديد الواقعة الأسلوبية وإضفاء السمة العلمية على عملية الفرز والتشخيص يتوسل كوهن بالإحصاء لقياس الواقعة الأسلوبية "الشعرية" في النصوص ويستند إلى المقارنة بين معدلات الانزياح لمجموعة من الشعراء يقول في ذلك معرّفاً الأسلوب بأنه (كل ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مطابقاً للمعيار المألوف ... انّهُ انزياح بالنسبة إلى معيار ، أي انه خطأ، لكنه ... خطأ مقصود)[٢٥]

ونتيجة لذلك يحدد الانزياح الواقعة الأسلوبية ، ويصفُ كوهن هذا التعريف بالسلبي، أي انّه يدرك مدى الصعوبة التي تعترضه إذ لا يكفي أن نحدد الواقعة الأسلوبية من دون تمييز الواقعة الأسلوبية المقبولة جمالياً [٢٦] ، لذا فهو يعتمد على الإحصاء في التمييز الأولي بين الوقائع الأسلوبية لأنه يكشف عن الانزياحات المقبولة جمالياً والانزياحات العادية فالأسلوب الشعري هو (متوسط انزياح مجموع القصائد، الذي سيكون من الممكن نظرياً الاعتماد عليه لقياس "معدل شاعرية" أي قصيدة كيفما كانت[٢٧].

وهذا يفسّر قوله عن التعريف بأنه يحمل قيمة إجرائية وهي شغل كوهين الشاغل ليعطي سمة العلمية والموضوعية لدراسة الأسلوبية أو الشعرية، غير إن الاستناد إلى الإحصاء وان كان يضفي على الدراسة الأسلوبية سمة العلمية بالانتقال من العلم المحض أو المنطقي "الإحصاء" إلى تشخيص الواقعة الأسلوبية والمقبولة جماليا منها والتي تعني "الشعرية" .

وهذا من مجمله يمّثل إدّعاءً مفرطاً، إذ من الممكن تأشير الواقعة الأسلوبية عن طريق الإحصاء ولكنه ليس لزاما أن تكون هذه الواقعة الأسلوبية "شعرية" فضلاً عن الانتقادات الكثيرة التي وجهت للإحصاء غير ذلك ومنها انه يحيل عمل المحلل الأسلوبي

والدراسة إلى جداول إحصائية مملّة تخنق العمل الإبداعي بالأرقام والرموز الرياضية واستلزامه نصاً نظيراً أو موجهاً لكي يقارن به النصّ المحلل.

كان في دراسة كوهن مجموعة من الشعراء، أو نموذج مغاير للغة الشعر أي النثر، فتكون الأسلوبية "علم الانزياحات اللغوية"

ويجب إن يكون الانزياح خرقاً بناءاً ايجابياً منظماً لا عشوائياً فالانزياح وسيلة للخرق والسلب ، والغاية منه هي إعادة بناء وخلق نتاج يتسم بالجدة والصفاء [٢٨] على رأي كوهن، والانزياح صوتي وتركيبي ودلالي ، وعلى الرغم من قناعته بوجود الشعرية والانزياح في الشعر وفي غيره من النصوص الأدبية غير أن اهتمامه بالشعر كان أكبر، في حين لم يفرق "ياكبسون" بين الشعر والنثر الفني، لأنه معنيّ بالبنى والقوانين العامة التي تجعل الرسالة اللفظية ذات وظيفة جمالية،[٢٩] أما "تودوروف" فأنّه لا يعترف بالأجناس الأدبية وتقسيماتها فضلاً عن عنايته بالسرد في مؤلفاته ونظرياته في الشعرية.

ووجهة نظر كوهين تقتضي المقارنة وليست كل الدراسات مقارنة فكيف يغدو الأمر عند دراسة نصّ لشاعر معين دون مقارنته بمعيار نثري.

ويبدو أن هناك قضية يجب التوقف عندها وهي قضية "المعيار" فتحديد (الانزياح بوصفه انحرافاً عن معيار يضع مقابلة بين اللغة الأدبية واللغة الاعتيادية بوصف الأولى تتضمن الانزياح في حين تخلو الثانية منه، ولا يمكن بأيّة حال من الأحوال القول بأن اللغة غير الأدبية تخلو من الانزياح أو أنها تخلو منه تماماً) [٣٠].

فكيف إذن نتخذ معياراً يخلو تماماً من أسلوب مميز إذ لا يوجد نص شعري أو نثري أو كلام يستند إلى لغة عادية أو لغة أدبية تخلو من انزياح معين على نحوٍ من الأنحاء.

لذا فإن تحديد المعيار أمرٌ عسير، يبدو في غاية الصعوبة فهي كثيرة ومتنوعة مثل (الاستعمال الدارج، الاستعمال المألوف ، التعبير البسيط، الاستعمال المعياري، الكلام الفردي، الوضع الحيادي،الدرجة الصفر، النمط العام، الاستعمال العادي، الاستعمال السائر، الاستعمال المتوسط، السنن اللغوية، الخطاب الساذج، العبارة البريئة، النمط، الاستعمال النمط) [٣١].

وبالمقابل يتعدد الانزياح في تسميات عديدة من المصطلحات المتشابكة والمتداخلة مع وحدة المفهوم مثل (الانزياح ، التجاوز، الانحراف، الاختلال، الإطاحة، المخالفة،

الشناعة، الانتهاك، خرق السنن، اللحن، العصيان، التحريف)[٣٢] وقد ذكر الباحث عبد خضر اثنا عشر اسماً للانزياح حسب ترجماته [٣٣].

إن هذه الاختلاطات دفعت "ريفاتير" إلى تحديد المعيار الذي يُنزاح عنه تحديداً دقيقاً إذ افترضه في النص نفسه، فيما عُرف بفرضية "السياق والمنبه الأسلوبي".

وعليه فإنَّ الانزياح على الرغم من آراء منتقديه يبقى له حظ من الاستعمال وقد اتخذ مصلح الانزياح تسميات متعددة في الدراسات النقدية تقترب أو تبتعد قليلاً عن مفهومه، ومن الجدير بالذكر إن مفهوم الانزياح الذي نحن فيه الآن مفهوم تجاذبته وتعلقت بدائرته مصطلحات أوصاف كثيرة، وكان من البديهي أن تتفاوت المصطلحات ولكن كثرتها تلفت النظر،فهي ليست طارئة في الكتب العربية فحسب بل أنها غربية المنشأ أصلا * وقد اختلفت في توحيد المقابل الاصطلاحي الدقيق لهذا المصطلح واهم ما أورده الأستاذ عباس رشيد الددة الذي تبنى مصطلح الانزياح في دراسته لأنه يشتمل على خصوصية وتفرد شبه تام عن غيره من المصطلحات.

ولكن شيوع مصطلح الانزياح هو الذي طغى ونستعرض الآن بعضا مما ذكر :-

١- <u>الانحراف</u>

لعل ما كتب للانحراف من رواج كان أعتى مما للإنزياح وقد اكتسب – نوعا ما – مقومات الاصطلاح فإنتدبهُ بعض الدارسين – اصطلاحياً – بوصفه دالاً على مفهوم الانزياح ، وقد تحصل لنا بمعانيه الإطار المعجمي للانحراف إن من معاني (حرف عن الشئ يحرف حرفاً وانحرف وتحرف وأحرورف: عدل وإذا مال الإنسان عن شئ يقال، تحرف و أحرورف.) [٣٤]

أما تأصيل الانحراف وتحديده في الخطاب الموروث فأن استقراءنا أتاح لنا أن نتوفر على حقيقة انه مُورس بوصفه مفهوماً مقبولاً وقد نشأ في سياقات ليشخِّص أشكال التحول اللفظي والدلالي أو ليكون دالاً على أشكال المروق عن الصوتية الصرفية المتواطأ عليها في اللغة، ويرى احد الدارسين إن لفظ "الانحراف" على الرغم من شيوعه على هذا النحو كثير الورود في كتب النقد وسياقات أخرى ليست بأسلوبية ولا حتى نقدية ولكنه في أكثرها يحمل بعداً غير ايجابي. [٣٥]

فمثلا انتعش الانحراف عند ابن جني (٣٩٢ هـ) ضمن المفاهيم التي أخصبها ابن جني "تحريف الكلام" ، وهو (تغييره عن معناه كأنه يميل به إلى غيره وانحرف به

نحوه كما قال الله تعالى في صفة اليهود ، بسم الله الرحمن الرحيم ((يحرفون الكلم عن مواضعه)) صدق الله العظيم * أي يغيرون معاني التوراة بالتمويهات والتشبيهات ، ويقال : انحرف الإنسان وغيره عن الشئ وتحرف وأحرورف) [٣٦]

ويتجلى وعي القرطاجني (٦٨٤هـ) بالانحراف في كونه وسيله إبداعية للعدول عن الإبلاغ المحض أو الوظيفة الاتصالية إلى الوظيفة الشعرية ذلك إن بيان المعاني الشعرية – حسبه – يكون بتعريتها من الأوصاف التي تبعدها عن البيان ومنها كون (المعنى منحرفاً بالكلام وغرضه عن مقصده الواضح معدولاً إليه عما هو أحق بالمحّل منه) [٣٧] .

وقد انحسر وعي الزركشي (٧٩٤ هـ) بالانحراف في كونه خروجاً عن نمط ظاهر الكلام وتسرب إلينا مثل هذا التصور عنه، من قوله : إن أصل "اللغز" – وهو الكلام الموسوم بالفنية العالية عنده – (الطريق المنحرف، سمي بذلك لانحرافه عن نمط ظاهر الكلام)[٣٨].

ولا ننسى إن الدكتور سعيد علوش حينما تحدث عن هذا المصطلح لم يقترب من مفهوم الانزياح اللغوي إنما عرفه بأنه (مصطلح مأخوذ من السيولوجيا ، شاع في الكتابات الحديثة والانحراف على المستوى العلمي أو الأيديولوجي تجاوز معايير الجماعة التي ينتمي إليها، وانحراف البطل الروائي هو بحثه عن قيم مغايرة وإشكالية)[٣٩]

وترتبط آلية الانزياح بفكرة "الانحراف" غير أن هذا الأخير محدود، كما أن الانزياح يبحث في العنصر الثابت في لغة جميع الشعراء على الرغم من اختلاف لغاتهم، فالانزياح غير مختص وغير فردي ، وخلاصة القول إن الانحراف ليس من المصطلحات المثلى للتعبير عن مفهوم مصطلح الانزياح وان اقترب منه.

٢- العدول :

مقولة استخدمت بمواضعاتها المعجمية في سياقات متعددة في الموروث وظلت غير مؤطرة بالمفهوم الاصطلاحي الراهن، إذ غلب على استعمالها معناها اللغوي ولم تصبح مدوّنة اصطلاحياً إلا في الخطاب الحديث حين خصّصها العرف الاصطلاحي بمفهوم معين التقت فيه مع تلك الدوال في المنظومة الاصطلاحية ، قيد الدرس.

ومما يعزّز كون العدول لم يُطرح في الخطاب الموروث بوصفه مصطلحاً، أن بعض معاجم المصطلحات البلاغية والنقدية أغفلت ذكره. [٤٠]

ومن الجدير بالذكر أن أول من لفت الأنظار إلى إمكان استخدامه في العصر الحديث هو د. عبد السلام المسدي ومن ثم تبناه آخرون كتمام حسان وحمادي حمود ومصطفى السعدي . (٤١)

والعدول من بين دوال كثيرة ومتباينة، ترددت دلالة الانزياح مؤطرة فيها، ولم يتنكر – بعضها – لمثل هذا المفهوم الذي انطوى عليه هذا المصطلح الحديث حديثاً، ويعدّ "العدول" – بوصفه دالاً لغوياً لا مصطلحاً ناجزاً – أكثر أصالة من غيره إذ يَرِث عن الخطاب الموروث بعض استعمالاته التي لم يستطع فيها أن يكون حِلاًّ من تبعة احد مدلولاته المعجمية المهيمنة وتعثّرَ – كثيراً – في الاهتداء إلى مدلول اصطلاحي ينفلت من سلطان هذا المدلول اللغوي المهيمن.فمن تلك المواصفات أنّ (العدل هو إن تعدل الشيء عن وجهه فتميله، عدلته عن كذا، وعدلت أنا عن الطريق).(٤٢)

والعدل إن تعدل الشيء عن وجهه ... وهو من قولهم: عدل عنه يعدل عدولاً إذا مال كأنه يميل من الواحد إلى الآخر. (٤٣) وعدلت عن الشيء إذا ملت عنه،(٤٤) وعدل عن الطريق جار و أنعدل عنه مثله. (٤٥)

إن هذه المواضعات ستجور كثيراً على المدلول الاصطلاحي للعدول بحيث يتعسر انفلاته من سلطانها.

إن الانزياح هنا مرتبط بثنائية (القاعدة – العدول) التي انبثقت من البلاغة القديمة وتبنتها الأسلوبية حديثاً.

ونحن إزاء تلك النصوص نلتمس أن اللغة الإبداعية إنما تنشأ عن العدول نتيجة التحول من الكلام المبتذل إلى العالي الطبقة (٤٦) أو التحول من معنى إلى آخر، أي العدول باللفظ عما يوجبه له أصل اللغة من معنى (٤٧) فيكون المعنى:

معدولاً إليه عما هو أحق بالمحل منه حتى يوهم المعنى أن المقصود به ضد ما يدل عليه اللفظ المعبر عنه (٤٨) أو يحصل العدول نتيجة التحول في صياغة اللفظ من صيغة افتراضية أو حقيقية إلى صيغة أخرى (٤٩)

أو التحول من أسلوب إلى أسلوب آخر (٥٠) أو من حرف إلى حرف آخر. (٥١)

هذا فضلاً عن تنبه علمائنا إلى العدول الذي يحدث في مستوى الكلمة فوضعوا له معاجم سميت بـــ "معاجم المعاني" ، ومن خلال التغيير الذي يطرأ على نظام الجملة فقد

بحثوا العدول الذي يحدث على مستوى التركيب (ويبقى العدول الذي يحدث على النص كله هو عدول يشير إلى قضية التطور في الجنس الأدبي) [٥٢]

وعلى الرغم من ذلك تبقى مصطلحات الانحراف – العدول – الانزياح هي المصطلحات الثلاثة التي تعبر عن المفهوم الذي نحن بصدده، أما فيما عداها من مصطلحات فإنه يتباين في مدى قربها من المفهوم ولكنها جميعاً لها نصيب منه.

وقد اعتمدنا رأي الدكتور أحمد محمد ويس في تفضيله مصطلح الانزياح على اخويه (الانحراف والعدول) لأمور يمتاز بها هذا المصطلح.

فهو أولاً يعد ترجمة دقيقة وموفقة للمصطلح الفرنسي "Ecart" وإذا صح أن جرْس اللفظ يمكن أن يكون له تعلّق بدلالته، فأن تشكيل "الانزياح" الصوتي وما فيه من مدَّ، من شأنه أن يمنح اللفظ بُعداً إيحائياً يتناسب وما يعنيه في أصل جذره اللغوي من "التباعد والذهاب" حقاً إن "الانحراف" و "العدول" يتضمن كل واحد منها مدّاً، بيد،أنهُ مدٌّ لا يتلاءم وما تعنيه الكلمة من معنى.

ثم إن الفعل منهما يفتقر إلى ذلك المدّ الذي ينطوي عليه "انزاح" وهذا فعل مطاوع ينطوي ضمناً على فعل آخر وراءه، جعل الشاعر أو الكاتب ينزاح، فهو إذن يستدعي بحثاً عن سبب لهذا الانزياح وإذا كان الأمر نفسه موجوداً في "الانحراف" فليس موجوداً في "عدل" من العدول.

وإذا كنا رأينا إن كلاً من لفظي "الانحراف" و "العدول" يرد في كتب بلاغية ونقدية في معانٍ كثيرة ليست نقدية ولا أسلوبية فإن "الانزياح" يمتاز بأن دلالته منحصرة تقريباً في معنى فني وهذا يعني انه مصطلح لا يحمل لبساً من أي نوع كان ثم هو لا يحمل ما يحمله الانحراف من بعد أخلاقي سيء يجعل المرء غير مطمئن إليه .[٥٣]

٣- الانتهاك:

لا نُجابه بـــ "الانتهاك" في الخطاب الحديث إلا مسيّجاً ببعض من شبكة االدوال هذه، وتلك حالة تنأى به عن المسوِّغ شخوصه بوصفه مصطلحاً غير صالح إجرائياً إلا بما تمنحه تلك المصاحبات من مردودية التشّكل اصطلاحياً، أي إن "اصطلاحيته" ترتهن باقترانه بمصطلح آخر فأحيانا يتنزّل في سياق مشفوع بمصطلح الانحراف مثلما نألف هذا عند فتح الله سليمان [٥٤] وأحياناً أخرى مقترناً بالانزياح مثلما يلقانا عند طراد الكبيسي[٥٥] وأخرى بالعدول على وفق تصور محمد عبد المطلب له [٥٦] على إننا لا نعدم

من رشّح "الانتهاك" مقابلاً اصطلاحياً لـــ "الانزياح" الكوهيني، كعبد السلام المسدي[٥٧] وصلاح فضل [٥٨] إلا إنهما إرتابا كثيراً في شأن تبنيه.

فغيبته معالجة الأول لتتمثل التسمية فيها إلى دال آخر هو "الانزياح" مع الإقرار بإمكانية نعته بـــــ"التجاوز" أو "العدول" [٥٩] وانفتحت معالجة الثاني على دال آخر هو "الانحراف" الذي هيمن على حق الاطلاق على البنية المفهومية المعالجة عنده. [٦٠]

أما في الخطاب الموروث، فأن نسبة تواتره تكاد تكون نادرة وهو لم يتخلص من تبعيته لبعض الدوال المشابهة على نحوٍ جعل باحثاً معاصراً يستحضر لفظة "نهك" ومشتقاتها كما وردت في سياقات ابن جني ويحصرها في منظومة واحدة بوصفها – حسبه – ألفاظاً دالة على الاتساع. [٦١]

٤- الخرق *

مصطلح آخر تردد في التنظير للانزياح وقد يتخذ صفة الانزياح فيقال خرق لقانون المعيار اللغوي، ولكن استخدامه لم يكن شائعاً بصورة مستقلة مع أنَّ له حضوراً في الحديث عن الانزياح وليس بديلاً مؤثراً لأنه أقرب للصفة منه للمصطلح على ما نظن ...

وللخرق هو في اعتقادنا للجملة المعيارية وليس كما يشاع بأنه خرق للنظام اللغوي ، لان النظام اللغوي العام يبقى منضبطاً لأنه قواعد ثابتة أما الجملة المعيارية فلا روح فيها وهدفها التوصيل والنفعية والتواصل الحياتي.

وبعد هذا العرض المتسلسل لمفهوم المصطلح والمصطلحات المجاورة أو المقاربة له نقول:

كان للإنزياح الحضور الأوسع والأهم في الدراسات النقدية لأنه صار مصطلحاً يشفّ عما تحته ويحيل إلى دلالة محدودة صارت معروفة ونرى أن الانزياح هو خرق لقانون اللغة المعيارية "التواصلية" وما كان هذا الانزياح ليكون لولا تلك العلاقات الجديدة والفنية بين المفردات وشعريتها، فالشعر ينمو في أحضان تحطيم اللغة المعيارية وإعادة بنينتها في مرحلة تالية، حيث يتجسد التحطيم على مستوى البنية في حين تتحقق إعادة البناء على مستوى الوظيفة.

يقتضي الانزياح معياراً، وقد أثار هذا المفهوم تحفظات كثيرةً ينبغي بدأً ، تبديدُ الخلط الذي يحصل بسهولة، بين المعيارية والنزعةِ المعيارية.

ونحن لا نشك في وجود معاييرَ لغويةٍ، بل يمكن الذهاب إلى ابعد من هذا، فيُدّعَى أن اللغة كلَّها هي نسقٌ من المعايير ، وهو لا يتمتع بأي وجود غير ذلك الذي تخوله له"قواعد المكونة" وبالتعارض مع "القواعد المعيارية" التي تنظم حالة قبْلية للأشياء فإن القواعد المكونة تخلق الموضوع الذي تقننه * شأن هذا شأن قواعد اللعبة، ومقارنة سوسير هذه القواعد بلعبة الشطرنج هي مقارنة دالة من هذه الزاوية.

فالشعرية حسب كوهين عملية ذات وجهين متعايشين متزامنين ، الانزياح ونفسه وتكسير البنية وإعادة التبنين ، ولكي تحقق القصيدة شعريتها ينبغي إن تكون دلالتها مفقودة أولاً، ثم يتم العثور عليها وذلك كله في وعي القارئ .

الهوامش :

[1] . الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، د. أحمد محمد ويس ، دار مجد للنشر والتوزيع – بيروت ٢٠٠٥م: ٨١ وما بعدها ، ويشير الباحث إلى تمييز أرسطو بين اللغة العادية المألوفة واللغة غير المألوفة .

*بول فاليري "Poul Valery" (١٨٧١ – ١٩٤٦) أديب فرنسي اهتم كثيرا بقضايا اللغة والنقد .

[2] ينظر فضل، الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، ١٩٩٢:٧٩ .

[3] . الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: ٥٨ .

[4] . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار المعارف بمصر – ١٩٨٧: "مادة زيح" .

[5] . ينظر: بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة: محمد الولي و محمد العمري ، الدار البيضاء ١٩٩٦: ١٧٣ .

[6] . اتجاهات الشعرية الحديثة الأصول والمقولات ، يوسف اسكندر ، دار الشؤون الثقافية ط١– بغداد ،: ١٢٥ .

[7] . الأسلوبية والأسلوب نحو بديل السني في نقد الأدب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ط١، ١٩٧٧:١٥٨.

[8] . أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات ، عبد الله خضر محمد ، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، اربد – الأردن. ٢٠١٣ : ٦٠

[9] . بنية اللغة الشعرية: ١٩٤.

[10] . م. ن :١٩٣.

*ليو سبيتزر "Leo Spitzer" (١٨٨٧ – ١٩٦٠) نمساوي النشأة ألماني التكوين فرنسي الاختصاص وهو من علماء اللسانيات ونقاد الأدب، يعدّ المطوّر للأسلوبية وصاحب منهج " الدائرة الفيزيولوجية" وسميت أسلوبيته بالأسلوبية الأدبية "الفردية" أو النفسية

[11] . نظرية الأدب ، أوستن وارين ورينيه ويليك، ترجمة: محمد محي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب والمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مطبعة خالد ألطرابيشي، ١٩٧٢: ٢٣٦.

[12] . اتجاهات الشعر الحديثة ، الأصول والمقاولات :١٣١ .

*رومان ياكبسون "Roman Jakobson" ولد في موسكو ١٨٩٠ وانشأ مع جملة من أصدقائه حلقة "ابوجاز" وتولدت عنها مدرسة الشكلانيين الروس، وأسس مع غيره من الباحثين حلقة "براغ" كانت له إسهامات في البنيوية والأسلوبية الوظيفية والشعرية .

[١٣] . قضايا الشعرية ، ياكبسون ، ترجمة:محمد متولي ،محمد العمري، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب .ط١، ١٩٨٨:٣٥.

[١٤] . الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية:٩٧ .

[١٥] . اللغة المعيارية واللغة الشعرية ، ترجمة: ألفت كمال الروبي، مجلة فصول، مجلد ٥ عدد ١، ١٩٨٥: ٤١.

[١٦] . اللغة المعيارية واللغة الشعرية: ٤٢.

[١٧] اللغة المعيارية واللغة الشعرية: ٤٢ .

*نعوم تشومنسكي "Naom Chomsky" ١٩٢٨، امريكي يعد صاحب نظرية النحو التحويلي ، تأثر باللساني رومان ياكبسون.

*اللانحوية : أول من تناول هذا المصطلح هو رومان ياكبسون في كتابه "قضايا الشعرية" وتناوله كذلك جان كوهن في البنية الشعرية ، وتناوله كمال أبو ديب في كتابه"في الشعرية :٣٩ وغيرهم كثير .

[١٨] . الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: ٩٩ .

[١٩] .م.ن : ٩٩ .

[٢٠] . م. ن: ٩٩ ، وينظر في ذلك أيضا جان كوهين "بنية اللغة الشعرية" :١٠٣ ناقلا هذه العبارة عن ياكبسون .

[٢١] بنية اللغة الشعرية، جان كوهين: ١٠٥ – ١٠٦.

*. يعني بها اللامعقولية التي ينتقدها بشدة. ينظر: بنية اللغة الشعرية: ١٠٤

[٢٢] . الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي :٨٢ .

*. وقد عد كمال أبو ديب مفهوم اللانحوية قاصراً على استيعاب عملية الخلق الشعري إذ يشمل البعد الاستعاري فقط يقول: (بيد أن مفهوم اللانحوية مفهوم جزئي قاصر عن وصف لغة الشعر المتحققة فعليا، فهو يكاد يقتصر على وصف جانب واحد منها وهو المتعلق بالاستخدامات الاستعارية في اللغة. لكن الاستعارة ليست كل شئ في لغة الشعر . ينظر:في الشعرية: ١٣٩

*تزيفتان تودوروف "Tzvetan Todorov" ١٩٣٩ ، بلغاري عاش في بلغاريا وهاجر إلى فرنسا سنة ١٩٦٣ ، أعدّ أطروحة دكتوراه بإشراف رولان بارت ونشرها بعنوان "الأدب والدلالة" .

[٢٣] . أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات: ٦١ .

[٢٤] . الانحراف مصطلحا نقديا ، د. موسى ربابعة ، مجلة مؤته للبحوث والدراسات م ١٠ ، ع ٤ – ١٩٩٥: ١٥.

[٢٥]. بنية اللغة الشعرية: جان كوهن:١٥.

[٢٦] . ينظر: م.ن : ١٥.

[٢٧] . م.ن: ١٧.

[٢٨] . ينظر: بنية اللغة الشعرية: ١٧٤ .

[٢٩] . ينظر: قضايا الشعرية: ٢٤.

[٣٠] . البنى الأسلوبية في شعر السياب، ٧٩.ة في مجموعة أنشودة المطر، حسن ناظم ، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة ،كلية التربية– الجامعة المستنصرية، ١٤١٦هـ –١٩٩٥ : ٤٤.

[٣١] . ينظر: الأسلوبية والأسلوب: ٧٨ – ٧٩ . وقد ذكر المسدي مقابل كل مصطلح من استعمله من الباحثين.

[٣٢] . ينظر: م. ن : ٧٩ – ٨٠ . وذكر الدكتور المسدي بقبالة كل مصطلح من استخدمه من البـاحثين أيضـا. وينظر: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. فقد ذكر الباحث ما يقرب من الأربعين مصطلحا للانزيـاح واكتفى بدراسة ثلاثة مصطلحات هي : "الانزياح، الانحراف ، العدول " :٤٥ وما بعدها.

[٣٣] . ينظر: أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات: ٤٢. وقد اثبت الباحث المصطلح الأجنبي المقابل للمترجم.

*كان عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوب والأسلوبية:١٠٠ – ١٠١ قد أورد طائفة من تلـك المصـطلحات ذاكرا أمام كل واحد منها أصله الفرنسي وصاحبه على النحو الأتي:

الانزياح:Le cart/ التجاور– Labus / الانحراف– Ladiviation / الاختلال – Lasdistorsion / الإطاحة – Lasubrersion / المخالفة – L'infraction / الشناعة – Lescandale / اللحـن – L'incorrection وغيرها من المصطلحات.

[٣٤]. لسان العرب : ابن منظور، دار صادر بيروت ، ١٩٥٦، مادة (حرف).

[٣٥] . ينظر : الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: ٤٠.

[٣٦] . سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي:دار القلم ، بيروت ط٥، ١٩٨٥ ج١: ١٦.

*سورة النساء : آية ٤٦.

[٣٧] . منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة. دار الكتاب الشـرقية – تونس ١٩٦٦: ١٧٧.

[٣٨] . البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١ ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨. ج٣ :٢٩٩.

[٣٩] .معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٥: ٦٦ – ٦٧.

[٤٠] . انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: احمد مطلوب. . مطبعة المجمـع العلمـي العراقـي. ط١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ : ص؟ وانظر للمؤلف نفسه، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامـة – بغداد . ط١ ، ١٩٨٩: ص؟.

[٤١] . ينظر: أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات: ٤٩.

[٤٢] . العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي. دار الرشيد بغـداد ١٩٨٠، مادة "عدل" ج٢: ٣٩.

[٤٣] . لسان العرب، مادة "عدل" ج ١١: ٤٣٥.

[٤٤] . جمهرة اللغة ، ابن دريد الازدي، دار صادر – بيروت ،ط١، ١٣٤٥هـ مادة "عدل" ج٢: ٢٨١.

[٤٥] .الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: الغفـور عطـار، دار الكتـاب العربي، مصر. ج٥، مادة "عدل" : ١٧٦١.

[٤٦] . انظر: فن الشعر من كتاب الشفاء، ابن سينا ضمن كتاب فن الشعر، أرسطو طاليس:١٧٤.

[٤٧] . انظر: أسرار البلاغة: تحقيق هرتير ، دار المسيرة–بيروت. ط٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ : ٣٦٥ – ٣٦٦.

[٤٨] . منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطانجي، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة دار الكتـاب الشـرقية – تونس ، ١٩٦٦: ٤١٥.

[٤٩] . النكت في إعجاز القرآن ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجـاز القـرآن، تحقيق محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ١٩٨٦: ١٠٤.

[٥٠] . الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف بمصر، ١٣٢٢هـ – ١٩١٤ . ج٢: ١٣٢.

[٥١] . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: احمد الحوفي وبدوي طبانة . مكتبة النهضة، مصر – القاهرة. ط١ ١٩٦٠، ج٢: ٢٤١.

[٥٢] . المنظور اللغوي في الدراسات البلاغية عند العرب، نجود هاشم شكري، رسالة ماجستير،كلية الاداب، جامعة بغداد ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ : ٣٧.

[٥٣] . ينظر: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، د. احمد محمد ويس : ٥٦ –٥٧.

[٥٤] . الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله احمد سليمان، الدار الفنية للنشر والتوزيع . ط ١ ، ١٩٩٠: ٢٣

[٣] . انظر:كتاب المنزلات، منزلة الحداثة. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٢: ١٠٣.

[٥٦] . انظر: البلاغة الأسلوبية: ١٩٨.

[٥٧] . انظر:الاسلوبية والأسلوب: ٩٦.

[٥٨] . انظر: بلاغة الخطاب وعلم النص . سلسلة عالم المعرفة – الكويت العدد ١٦٤، ١٩٩٢: ٦٤

[٥٩] . انظر: الأسلوبية والأسلوب: ١٥٨ – ١٥٩.

[٦٠] . انظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ٦٧.

[٦١] . الاتساع في اللغة عند ابن جني، حسن سليمان حسين، أطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ : ٤٦ – ٤٧.

* نجد إن د. يوسف وغليسي ينكر مصطلح الخرق في كتابه "إشكالية المصطلح" في صفحات متفرقة في صفحات مختلفة :٢٠٩ السطر (٣) ٢١٥ السطر (٩) ٢١٧ السطر(٤).

* إن المقابلة بين هذين النمطين من القواعد يعود إلى جون سورل في .Les Actes de Langage . P74. s9 الكلام السامي نظرية في الشعرية، جان كوهين. ترجمة وتقديم وتعليق: د. محمد الولي، دار الكتاب الجديدة المتحدة.ط١ ٢٠١٣: ٦٨ –٦٩.